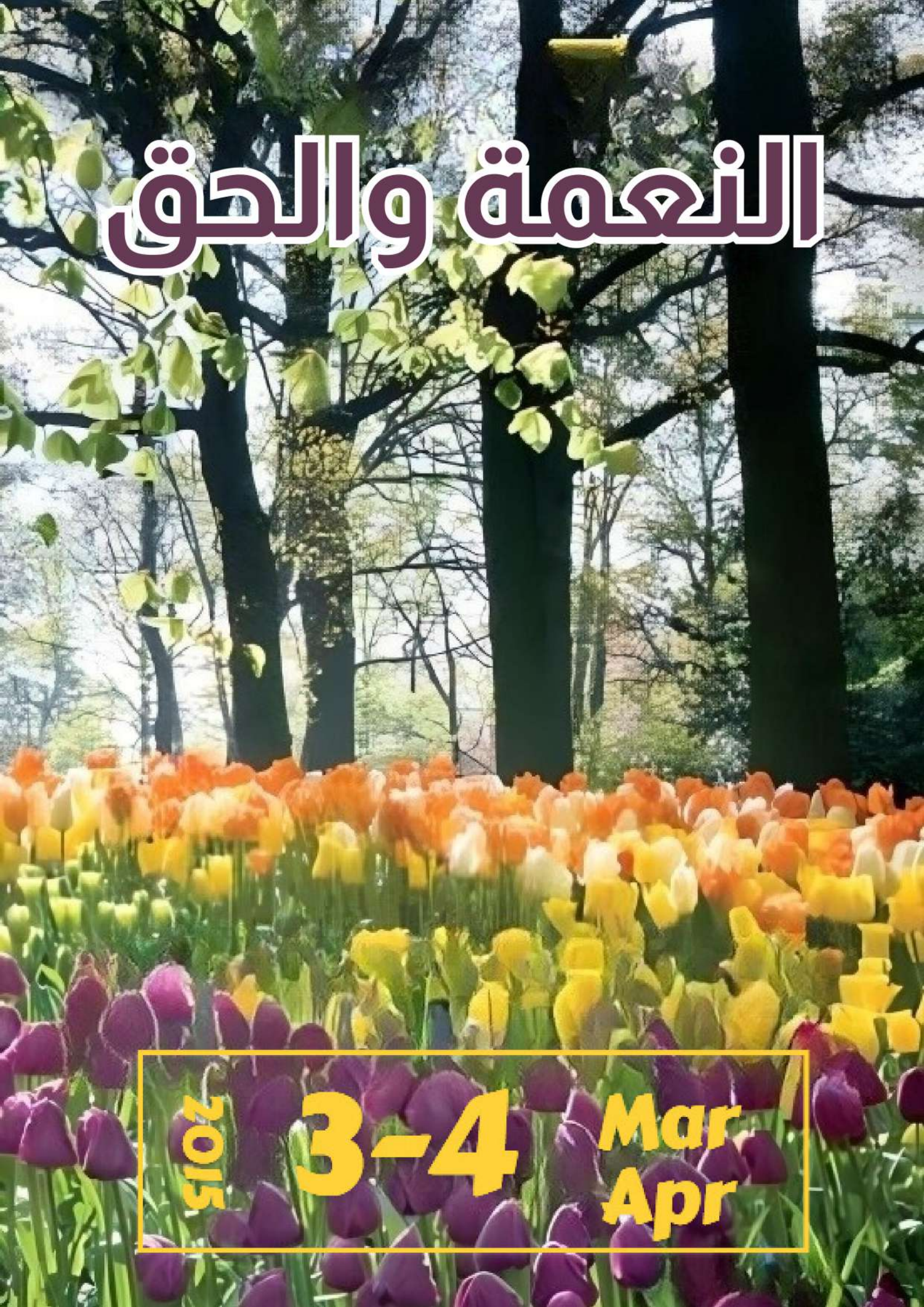
النعمة والحق
3-4
Mar
Apr
2015

السنة الثالثة والعشرين

مارس وأبريل ٢٠١٥

العدد ١٣٤

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

في هذا العدد :

افتتاحية العدد	هل هناك مَنْ يهتم بك؟	١
موضوع العدد	الأب المثالي	٢
موضوع العدد	الآب يعتني	٧
موضوع العدد	أبونا يعلم .. يحب يعتني	١٢
الأخبار السارة	أبانا	١٨
شخصيات ومواقف	حياة بطرس	١٩
تأملات هادئة	حياة القيامة	٣٢
من روائع الكلمة	ذهب كلاهما معًا	--

في عالم قاسٍ

وجاف مملوء

بالأنانية،

يبحث الجميع

عن حضن أبوي

ورعاية حانية

اقرأ الأخبار

السارة

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ١٠ جنيهات، أو ما يوازي ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: gtmag@ilovejesus.net
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٣١١ - الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملا.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢٧٤٠٣٥ - الإسكندرية (٠٣).

هل هناك من يهتم بك؟

وصلني خطاب من شاب مسجون يقول فيه :"إنني أجلس متحيرًا أن ليس أحد من خارج السجن يهتم بي. لقد فقدت أبي وشقيقتي وأفضل صديق" وقصة أخرى عن مبشر متجول تربى في عائلة مسيحية يقول فيها "حين عودتي من إحدى رحلاتي التبشيرية وجدت رسالة من زوجتي كتبتها منذ فترة ؛ تخبره بأنها لم تعد تحتمل نمط الحياة التي نعيشها: رحلات تبشيرية، ولذلك قررت أن تترك المنزل وتتركه" فأصبح حزينًا ويائسًا وفكر في الأنتحار مرات كثيرة لإحساسه بأنه ليس هناك من يهتم به. إلا أن إيمانه تقوى وقرر أن يكتب ترنيمة لما تعلّمه خلال فترة مشكلته في حياته وعنوانها "ليس أحد يهتم بي كيسوع"

محبب لدي أن أخبركم عما أفكر في يسوع .. منذ وجدت فيه صديقًا قويًا ووفيًا
أريد أن أخبركم كيف غيّر حياتي كلية .. ما فعله لا يستطيع أي صديق أن يفعله
ليس أحد يهتم بي كيسوع .. صديق غيره في حنانه .. غيره أستطاع رفع الخطية
والظلام مني .. فياله عظيمًا في عنايته بي .. كانت حياتي مليئة بالخطية حينما
وجدني يسوع .. وقلبي مليئًا بالبؤس والخوف .. فوضع ذراعه القوية وملئها المحبة
حول نفسي .. وقادني في الطريق الذي يجب أن أسلك فيه .. كل يوم يأتي إلى نفسي
توكيدًا جديدًا .. وأكثر فأكثر أفهم كلماته الحبيبة .. ولكنني لا أدرك كيف
جاء ليخلصني .. حتى في يوم قريب أرى محياه المبارك على السحاب

روحيًا:

إن الشخص العزيز الذي يهتم بنا؛ هو ربنا يسوع الذي أخذ مكاننا بموته فوق الصليب. وبالإيمان فقط به ندخل في شركة مع الآب ودائمًا نتمتع بعنايته. وبين يديك - عزيزي القارئ - نضع موضوعات هذا العدد آملين أن تكون سبب تشجيع لقلبك.

موضوع العدد

ستيفن كامبل

الأب المثالي

«فَمَنْ مِنْكُمْ، وَهُوَ أَبٌ، يَسْأَلُهُ ابْنُهُ خُبْزًا، أَفَيُعْطِيهِ حَجَرًا؟

أَوْ سَمَكَةً، أَفَيُعْطِيهِ حَيَّةً بَدَلَ السَّمَكَةِ؟»

هكذا تكلم الرب يسوع مع تلاميذه ليعطيهم مثلاً عن الله الآب. إن كان الأب غير الكامل على الأرض يعرف كيف يعطي ما هو جيد لأولاده أفلا - بالحري - يعطي الآب السماوي بدقة ما يحتاجونه؟

من المحتمل أن نتردد في أن ندعو الله: أبانا إذا لم يخبرنا الكتاب بذلك. إنها علاقة حميمة وحامية ومنشطة. وإذ نتكلم بحسب الطبيعة؛ إنها علاقة يبحث عنها الأولاد والبنات بين عائلاتهم الخاصة. ومن المعتاد أن تكون هناك بين العائلات بعض المشاكل التي تعترض وتعطل تلك العلاقات نظير عدم توافق الزوجين، وفاة أو ضعف الآباء. إلا أن الله في منأى عن هذا فيقدر تقديرنا لعلاقتنا معه كأبينا فسنجد أساسًا أكيداً لحياتنا؛ ليس فقط روحيًا بل جسديًا وعاطفيًا أيضًا.

هناك مناسبات قليلة ذُكرت في العهد القديم حينما دُعي الله أبًا وبصفة خاصة بمعنى قومي نحو الشعب القديم. فقد تساءل موسى في (تث٣٢: ٦) «أَلَيْسَ هُوَ أَبَاكَ وَمُقْتَنِيَكَ»، «أَنْتَ يَا رَبُّ أَبُونَا، وَلِيُّنَا مُنْذُ الأَبَدِ اسْمُكَ» (إش٦٣: ١٦، ٦٤: ٨، مي٢: ١٠) إلا أنه في الحقيقة ففي العهد الجديد أعلن الرب ملء هذه الشركة وما نحتاجه - حقيقة - هو الرب يسوع نفسه ليوضح لنا هذه الشركة لأنه الوحيد الذي يعلم معنى أن نفكر

في الله كالآب (لو١٠: ٢٢). وفي يوم قيامته المجيدة بعد أن تمم عمل الكفارة في جلجثا؛ دعا خاصته ليذكروا أن الله هو أبوهم (لو٢٠: ١٧).

بخصوص هذا النص؛ تجدر الإشارة بأن هناك معنى محدد باعتبار الله هو أب لكل البشرية. ففي أثينا استخدم بولس هذا الحق إشارة لعبادة أهلها الغبية للأوثان. فالله «صَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ» «بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ» «فَإِذْ نَحْنُ ذُرِّيَّةُ اللهِ» (أع١٧: ٢٦، ٢٨، ٢٩).

وبناءً عليه فليس من المنطقي احترام وتوقير الحجر أو المعدن التي نصوغها بأنفسنا. وإن كان هذا النص يشير إلى الله كأبينا بمعنى عام إلا أنه يناشد الذين لا يعرفونه كما وأنه لا يتضمن بأن كل الجنس البشري هم أولاده روحيًا.

الامتيازات العائلية

فيما يتعلق بالمؤمنين بالرب يسوع، تعتبر الشركة مع الله كأبينا امتيازًا عجيبًا ومجيدًا. وهناك امتيازات كثيرة متعلقة بهذه الشركة، إحداها هو أننا أصبحنا ندرك عناية الآب.

وتكلم الرب يسوع مؤكدًا ذلك إذ ذكر لتابعيه بأن الله يهتم بالعصافير والزنابق - أفلا يقدر التلاميذ بأفضل منها؟ ولذلك أضاف قائلاً: «فَلاَ تطْلُبُوا أَنْتُمْ مَا تَأْكُلُونَ وَمَا تشْرَبُونَ..... فَأَبُوكُمْ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ.» (لو١٢: ٢٩، ٣٠) وكذلك (مت٦: ٢٥-٣٣).

وضدًا لذلك؛ فإن الأمم تبحث بجد ونشاط عن هذه الأمور (لو١٢: ٣٠) أي أنها تبحث بهمة مكثفة - وفي حياتنا نجد - تأسيسًا على ذلك.

إننا محاطون بمن يركز ويُشغل باله لسد احتياجاته. ونحن بطبيعتنا نجد أننا بسهولة نعاني نفس القلق في نفوسنا. أما المؤمن فإنه يجد أن لا أساس لهذا القلق لأن أبانا يعلم ما نحتاج! وليس هذا فقط بل نثق بأن قدرته عظيمة بكفاية لسد

احتياجاتنا. ومن إبراهيم إلى بولس، العهدان القديم والجديد مليئان بأمثلة قدرة الله لسد احتياجاتنا الجسدية.

ونحن نقدر عناية الآب فإننا أيضًا نتعلم بأن نعرف محبته «اُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ!» (١يو٣: ١) وأنظر أيضًا (يو١٦: ٢٧). فبسبب محبة الله المخلصة فإنه منحنا سترًا لخطايانا بكفارة المسيح. وأكثر من ذلك فلأنه أبونا منذ شاء لا أن يخلصنا فقط بل يجعلنا أولادًا لله! وإن العالم يفتقر لمعنى محبة أبينا بل هناك حالات مختلفة من الهجر والكراهية أما محبة الآب فهي ثابتة لا تتغير.

وإحدى النتائج الهامة للتمتع بمحبة الآب هي أنها تحمينا من محبة العالم. ويصف الكتاب المقدس العالم - تحديدًا - ضدًا للآب «إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ» (١يو٢: ١٥، ١٦) أن العالم يقدم نفسه كمكان لتلبية كل رغبة. وإزاء ذلك يقول البعض "لماذا ننتظر الله إذا كنا نستطيع أن نجد السعادة بدونه؟" وهذا ما حدث مع ديماس الذي «أحب العالم الحاضر» وتضاءلت خدمته للرب (٢تي٤: ١٠) وقارن مع (في٢٤).

وفي المقابل فإن التوكيد بأن الآب يحبنا ويعتني بنا يساعدنا أن نغلب مغريات العالم لأننا نعلم بأننا نستطيع أن نثق به بدلاً من البحث عن احتياجاتنا لدى الغير.

وإن كنا ننسى عناية الآب ومحبته وبالرغم من ذلك وأننا لسنا متروكين لأنه يستخدم وسيلة ما لأجل شركتنا معه: تصحيحه لمسارنا. إن الأب الفقير هو ذلك الذي يهمل إرشاد وقياده أولاده - كما أختبره شعب الرب في وسط أحزانهم (تأمل حالة الملك داود في ١مل١: ٥، ٦)

ويكتسب الأولاد المعرفة والنصح مما يجريه معهم آبائهم من تصحيح لهم، وإن بدت قاصرة؛ ويقول الوحي «أَفَلاَ نَخْضَعُ بِالأَوْلَى جِدًّا لأَبِي الأَرْوَاحِ، فَنَحْيَا؟» (عب١٢: ٩)

وقد يكون التدريب مؤلمًا إلا أنه ينتج ثمر بر حينما نتعلمه كما تعلَم بولس أن يثق في نعمة الله بعد أن تقبَل «شوكة في الجسد» (٢كو١٢: ٧-٩) وفوق ذلك فإن تأديب الآب برهان بأننا في الحقيقة من عائلته وتعيد لذاكرتنا امتيازنا بأن تكون لنا شركة معه.

دروس أخرى

إن أوجه الشركة مع الآب الثلاث: عنايته، محبته وتدريبه توحي لنا دروسًا إضافية أيضًا. فحينما نتذكر أن أبانا يعرف ظروفنا؛ فإننا نستطيع أن نتكل عليه وإذ أنه يقدَر احتياجاتنا ويعلم ضعفنا حيالها فهو بكل تأكيد يعطينا إياها بطريقة مناسبة وفي الوقت المناسب.

كما ويمكننا أن نتعلم أن نكتفي به إذ أنه وهو أبي الأنوار لا يمكن أن يشيح بوجهه عنا فهو بصفته هذه يعطي كل عطية صالحة وكل موهبة تامة (يع١: ١٣-١٧) ومعني ذلك فكل ما يمنعه عنا ليس صالحًا لنا في حينه. وعلينا أن نذكرّ نفوسنا بعلمه الدقيق أن يكون لدينا شكر عميق لما يعطيه لنا سواء كان قليلاً أو كثيرًا.

وأكثر من ذلك؛ يمكننا أن نتعلم بأن يكون التصور الصائب حتى في وسط الظروف القاسية. فمثلاً كثير من قطيع الرب حول العالم يعانون الفقر المدقع وإذا لم

نسعَ لراحتهم فسنقع في تجربة إشباع احتياجاتنا بطريق غير شرعي (مز٣٠: ٩) أو نتهم الله بمعاملاتنا بقسوة (رإ١: ٢٠)

وقد نشعر أحيانًا بأننا محرومون من خدمة الرب إزاء تصرفاتنا الخاطئة. وإذ نتذكر بأن أبانا يعلم احتياجاتنا فهو سيضعنا على الطريق الصحيح لأنه - له المجد - أمين ليسد احتياجات الأجيال (مز٣٧: ٢٥) فهو فتح عيني هاجر لترى بئر ماء لأبنها الذي أشرف على الموت، وبارك كوار الدقيق وكوز الزيت للأرملة اليائسة وهو لازال يظهر رحمته للمحتاجين اليوم (تك٢١: ١٢-٢٠، ١مل١٧: ١١-١٦، ٢مل٤: ١-٧، رإ ٢: ٢٠) وبطبيعتنا البشرية نميل ونحصر اهتمامنا لما نفتقده (حتى وإن كنا في ميسرة) أما الرب فمهتم بما لدينا (٢كو٨: ١٢) لقد قال لعبده موسى «ما هذه في يدك؟» (خر٤: ٢) لأنه - له المجد - مزمع بأن يستخدمها.

إن كل ما سبق من تأملات وإن كانت تشجع من ليس لهم. إلا أنها في نفس الوقت لا تنكر مسؤولية من لهم ليشاركوا أخوتهم من لهم احتياج (١يو٣: ١٧).

بين مظاهر علاقتنا مع الله كأبينا؛ هل اسم ذو دلالة خاصة وهو «أبا» وهي كلمة آرامية للآب تعني الدالة العائلية ويظن البعض بأنها مرادف لكلمة "بابا".

وفي مناسبتين (رو٨: ١٥، غل٤: ٦) كتب بولس بأن الروح القدس فينا يتيح لنا أن نتمتع بهذه العلاقة الحميمة مع الله «يا أبا الآب» ولقد استخدم الرب يسوع هذا التعبير حينما كان في بستان جثسماني إذ ارتسمت أمامه آلام الصليب (مر١٤: ٣٦)

وهذا يساعدنا لتقدير عمق الألفة لهذا الاسم الذي يصور حقيقة علاقتنا مع الله كأبينا. ففي الأوقات الحالكة وفي عمق المشاكل يمكننا أن نلتجئ إليه لأنه يعلم وكذلك يهتم.

الآب يعتني

إنه أمر طبيعي وسط هذا العالم المتصارع أن نسمع من يقول: "كيف يعتني الله بالحقيقة بي؟" وعبّر داود عن هذا، برقة شعوره، حينما فكر عميقًا وقال: «إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلَ أَصَابِعِكَ، الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا، فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟» (مز٨: ٣، ٤) أنه بكل يقين مغمور بها ومبهور أيضًا وهكذا الحال معنا أحيانًا. ولكن دعنا - عزيزي القارئ - نتأمل هذه الصور:

- ✓ الأم التي تعطي وليدها الحديث طعامه كل بضع ساعات وتبقى بجواره ليلاً لمرضه هل كل تلك العناية لأن طفلها عاجز عن الاهتمام بنفسه؟
- ✓ الفلاح الذي يحرث أرضه ويضع البذار فيها ويرويها وينزع منها الحشائش الضارة التي تحرمها من النمو والازدهار كل ذلك للعناية ببذاره.
- ✓ الرسام الذي بفرشته يصور ما يدور بذهنه لا يقنع إلا بالانتهاء منها في أبهى صورة أنه يفعل ذلك لاعتنائه الشديد بالصورة.

وإذ نتأمل هذه الأمثلة أفليس من غير المعقول التوكيد بأن الله لا يعتني حقيقة بك وبي؟

فالله خلقنا وقد خلصنا بالدم الغالي لربنا يسوع ولماذا بعد نضطرب وهناك مناجاة نظمها الشاعر بين العصفور وفرخه كالآتي:

قال الفرخ لأبيه "إنني أريد أن أعرف لماذا اضطراب الجنس البشري وانزعاجه؟".

فقال له العصفور " أظن يا ابني لابد أن ليس لهم أب سماوي كما لنا يعتني بك وبي"

إن المغزى لهذا الحديث الافتراضي بأنه لنا أب سماوي يحبنا ويعتني بنا بأكثر كثيرًا من العصافير لأننا أفضل منها. فنحن أولاد الله بالولادة الجديدة طبقًا لما ورد في (يو١: ١٢) «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ(الرب يسوع) فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ».

عناية دافعها محبة إلهنا

في صلاة الرب يسوع إلى الآب على مسمع من التلاميذ شجع إيمانهم - وإيماننا من بعدهم - وأعلن أن الآب يحبهم كما أحبه - له المجد - وفي صلاته أيضًا التي سجلت في (يو١٧) استودعهم (كما نحن أيضًا) لحفظ وعناية أبيه. فنحن عطية محبة الآب للابن قبل صعوده للسماء.

فنحن نتبع عائلة الله وبالتالي فنحن متميزون عن العالم وهنا تحضرني ما سجله الرسول يوحنا في رسالته الأولى (١يو٣: ١) «اُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ!»

على هذا الأساس فإن معاملات الله معنا تختلف عن معاملاته مع العالم. فإن الأخير تحت الدينونة وإن كان الله خلال نعمته يمنح خلاصه لكل من يأتي إليه بالإيمان بالرب يسوع المسيح. وإن ذلك خطوة هامة لكي نتمتع بالشركة معه بل وأكثر من ذلك بتوكيد عنايته الحبية كإلهنا وأبينا.

وهذه الحقيقة الباهرة مصدر عجيب للسلام وبصفة خاصة حينما تخضع لتجارب اختبار لعنايته الفائقة. ولقد اخطأ التلاميذ في موقف كهذا، حينما قالوا للرب حينما ضربت الأمواج السفينة في (مر٤: ٣٨) «يَا مُعَلِّمُ، أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟» وبقوته العظيمة وسلطانه أسكت الريح. إن قوة الله غير المحدودة هي تعمل لحسابنا

بواسطة الروح القدس الساكن فينا؛ لنكون أكثر فأكثر مشابهين صورة ابنه «يُعْطِي الْمُعْيِيَ قُدْرَةً، وَلِعَدِيمِ الْقُوَّةِ يُكَثِّرُ شِدَّةً» (إش٤٠: ٢٩) فإن كنا ضعفاء فإنه قوي، وقوته تكمل في ضعفنا (٢كو١٢: ٩، ١٠) بل وأكثر من ذلك ما نقرأه في (رو٨: ١١) حيث يقول الرسول بولس «وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ» وبعد أن أسكت الريح، وبخ الرب التلاميذ «كَيْفَ لاَ إِيمَانَ لَكُمْ؟».

ومن الجهة الأخرى؛ فإن التأديب هو نوع من العناية الحبية لنا أيضًا «لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ» (عب١٢: ٦) ومرثا في إحدى المناسبات تذمرت مشتكية للرب «يَارَبُّ، أَمَا تُبَالِي بِأَنَّ أُخْتِي قَدْ تَرَكَتْنِي أَخْدُمُ وَحْدِي؟» (لو١٠: ٤٠) إن قلب إلهنا الحاني يحزن حينما نشك في عنايته.

اتساع معرفة الله

والآن دعنا - عزيزي القارئ - نتأمل في تنوع معرفة إلهنا الغير محدودة والتي في هذا النطاق تعطي تناغمًا وتكاملاً فيما يتعلق بعنايته لنا. فلا شيء على الإطلاق لا يعرفه عني وعنك. وفيما يلي من اقتباسات كتابية تعبر عن معرفته الغير محدودة:

«يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ» (٢تي٢: ١٩) وسط فوضى المسيحية التي تتضمن كل من يجاهر بإيمانه بالمسيح؛ فإن الآب يعرف أولاده فلا يمكن أن يغض الطرف أو ينسى أحدهم.

«لأَنَّهُ يَعْرِفُ طَرِيقِي. إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجُ كَالذَّهَبِ.» (أي ٢٣: ١٠) قد يكون الطريق وعرًا وصخريًا ومليءً بالآلام. وكما كانت عاقبة الرب له فهو يقصد أن تعمل تلك كمعمل تكرير فتتنقى وتخرج ذهبًا. فالذهب يخضع لنار مكثفة لتنقيته وحالما تطفو الشوائب على سطح الذهب فإنه في الحال يوقف الحرارة.

«أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي» (مز١٣٩: ٢) فيالها عناية وملاحظة دقيقة أنه يلاحظنا حينما نجلس وحين نقوم! وفي هذا كتب رجل الله داربي "عناية الآب القدوس المستمرة تسهر مع العين الغير مبالية"

«فَأَبُوكُمْ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ.» (لو١٢: ٣٠) علّم الرب يسوع تلاميذه بأنه إذا تعلق الأمر باحتياجاتهم العادية من مأكل وملبس فلا ينبغي أن يضطربوا «تَأَمَّلُوا الْغِرْبَانَ: أَنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ، وَلَيْسَ لَهَا مَخْدَعٌ وَلاَ مَخْزَنٌ، وَاللهُ يُقِيتُهَا. كَمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلُ مِنَ الطُّيُورِ! وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟» واستطرد فقال: «تَأَمَّلُوا الزَّنَابِقَ كَيْفَ تَنْمُو: لاَ تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ، وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ وَلاَ سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا» فإن كان الله يُلبس الزنابق «فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يُلْبِسُكُمْ» (ع٢٨)

«لأَنِّي عَرَفْتُ الأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَفْكَارَ سَلاَمٍ لاَ شَرّ، لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً.» (إر ٢٩: ١١) إن غرض الله من جهتنا - أساسًا - هو أن يجعل كل الأشياء تعمل لبركتنا الآن وفي الأبدية.

وتأمل معي - عزيزي القارئ - فماضينا قد غُسل بدم المسيح وحاضرنا هو لبركتنا والمستقبل باهر بالرجاء والمجد الأبدي.

«لأَنَّهُ يَعْرِفُ جِبْلَتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّنَا تُرَابٌ نَحْنُ» (مز١٠٣: ١٤) تكسونا الضعفات مثل الأمراض الأضطهادات، الأتعاب، الأحزان كلها لاختبار إيماننا ونحتاج فيها إلى الرحمة والنعمة وإذ لنا رئيس كهنة عظيم، هو وحده يسوع ابن الله فالدعوة لنا « فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ» (عب٤: ١٦).

«إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي» (خر٣: ٧) إنني لا أعرف كنية الحزن الذي تعانيه في الوقت الحاضر فقد لا تفهمك وتجنبك المجموعة التي معك، قد يخونك أحد الأصدقاء، أو فقدت عزيزًا لديك وإنك وحيد. قد يقول عنك البعض شرًا، أو كلمات

زورًا وبهتانًا. كل هذه مصدر للحزن والإحباط، إلا أن الله يعلمها كلها ويهتم بها ولا ينساها. وفي هذا كتب الرسول بطرس ليشجعنا بكلماته «مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ» (١بط٥: ٧)

إننا لن نتذوق سلام أبينا ما لم نجتاز الحزن لأنه «طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ.» (مت ٥: ٤) إن الله هو «أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ» (٢كو١: ٣).

ماهو موقفنا حيال عناية الله:

أن نكون واثقين: إن الأضطراب هو ما يدفع مقدمًا قبل أن تحدث المشاكل. ومن تجربتي الشخصية فإن الكثير من الأمور التي أضطرب بسببها لا تحدث ومن الناحية الأخرى فإن حالة الخلو من الهم مدعاة لمسرة الله لأنها برهان الثقة فيه بالرغم مما يحدث داخلي أو خارجًا عني.

نكون شاكرين: دعنا - عزيزي القارئ - ندرب قلوبنا «فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ» (مز ١٠٧: ٨) ونردد «بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ» (مز ١٠٣: ٢).

نكون مصلين: «لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.» (فى ٤: ٦، ٧).

ليت كلماتي القليلة تشجعك - عزيزي القارئ - لترفع نظرك إلى وجه إلهنا وأبينا وتقول له " يا أبتاه! بالرغم من حالتي فإنني أعلم أنك تحبني لذلك فإنني أثق فيك" وأخيرًا تحفظ سالماً متمتعًا بسلام الله وعنايته الرقيقة والحبية.

أبونا يعلم.. يحب.. يفتدي..

«أَبِي وَأَبِيكُمْ» (يو٢٠: ١٧)

إحدى البركات العظمى التي لنا كمؤمنين أننا نخاطب الله «أبانا». ولئن استخدم الاسم «الآب» في العهد القديم مرات قليلة ولكن بمعنى الخالق أو من هو جدير بالمهابة والوقار (ملا١: ٦) إلى أن جاءنا ابن الآب (٢يو٣) تم إعلان الله كالآب كاملاً، كما أعلن الرب نفسه «لاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ» (مت١١: ٢٧)

فليس إلا الابن وحده يستطيع أن يعلن الآب. فهو - له المجد - لم يأتي في صورة ملاك ليعلن لهم ولكنه «وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ» (في ٢: ٨) ليعلنه لنا (عب٢: ١٦) ولكي يُتاح لنا معرفة الله كأبينا لم يتطلب الأمر مجرد تجسده بل أيضًا موته وقيامته لأن خطايانا كانت حائلة بيننا وبين الله في طريق العلاقة معه وليس إلا بعد قيامته من بين الأموات.

بعد عمله الكامل فوق الصليب وطُرحت بعيدًا خطايانا؛ أستطاع الرب - له المجد - أن يعطي الرسالة المجيدة لمريم المجدلية «اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ» (يو٢٠: ١٧) ومن خلال عمله الكامل والمنتهي وضعنا الرب في مكانته أمام الله والآب. فياله من امتياز عجيب!

وتأمل - عزيزي القارئ - أن تعرف الرب يسوع المسيح كالمخلص والسيد حتى يمكنك التمتع بهذه العلاقة. لأنه قال بنفسه «أنا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي» (يو١٤: ٦) وبمعرفته فقط يمكننا أن ندعو الله «أبانا».

الآب يعرفنا

«أَلَيْسَتْ خَمْسَةُ عَصَافِيرَ تُبَاعُ بِفَلْسَيْنِ، وَوَاحِدٌ مِنْهَا لَيْسَ مَنْسِيًّا أَمَامَ اللهِ؟ ٧بَلْ شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ أَيْضًا جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ. فَلاَ تَخَافُوا! أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ!..... وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَبُوكُمْ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ» (لو١٢: ٦، ٧، ٣٠).

إن الناس وحتى من هم في علاقة وثيقة بنا ويحبوننا قد ينسوننا وحتى احتياجاتنا. ولكن أليس عجيبًا أن إلهنا وأبينا لن ينسى كل ما يتعلق بنا؟

إن المبشرين لوقا (١٢: ٧، ومتى (١٠: ٣٠) يعلنا أن جميع شعور رؤوسنا محصاة لدى أبينا. هل حاولت - عزيزي القارئ - ولو لمرة واحدة أن تحصي شعور رأسك أو رأس من تحب؟

إن أبانا يعلم أن شعور رأسك اليوم أقل مما كانت بالأمس أنه يعلم دقيقة فدقيقة عنك وعن ظروفك. إن كان يلاحظ تفاصيل شعر رأسك فإننا على يقين بأنه ليس هناك شيء في حياتك خارج نطاق ملاحظته أو شيء ينساه فهو يعلم احتياجاتك المادية؛ واحتياجاتك الصحية والزواج وتلك المتعلقة بالعائلة. وكذلك احتياجاتك الروحية ونطاق مصارعتك؛ ما لديك من احتياجات وتلك التي لم تتحقق بعد.

استخدم الرب - له المجد - في حديثه عن نفس الفكرة الطيور مرتين؛ أحدهما في (مت١٠: ٢٩) أن أحد تلك العصافير لا تقع على الأرض «بدون أبيكم» وعلمه. إنه يعلم بما يحيط كل منها ويعتني بالجميع.

هل تظن - عزيزي القارئ - أنه يعتني بك بدرجة أقل؟ إن الكتاب المقدس يعلن بأننا؛ في عيني أبينا أفضل من عصافير كثيرة!

والنوع الثاني من الطيور الغربان ليصور لنا اهتمام أبينا بكل فرد منا (لو١٢: ٢٤) أنها لا تزرع ولا تحصد والله يعطيها احتياجاتها وفي (أي٣٨: ٤١) نقرأ«مَنْ يُهَيِّئُ لِلْغُرَابِ صَيْدَهُ، إِذْ تَتْعَبُ فِرَاخُهُ إِلَى اللهِ» وفي (مز١٤٧: ٩) نقرأ «الْمُعْطِي لِلْبَهَائِمِ طَعَامَهَا، لِفِرَاخِ الْغِرْبَانِ الَّتِي تَصْرُخُ» هل تظن أن الله الخالق لا يسمع صراخنا إليه كأولاده؟

يعلم احتياجاتنا ويعطينا إياها قد يضعف إيماننا أحيانًا ولكننا نثق بأن أبانا يسمع ويعرف ونعرف من جانبنا بأن قيمتنا في عينيه أفضل بكثير فمنذ أن خلصنا وأنقذنا من الدينونة الأبدية فإننا نستطيع أن نثق به لكفاية احتياجاتنا يومًا فيوم. وهو - له المجد - يؤكد لقلوبنا «فَأَبُوكُمْ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ» (لو١٢: ٣٠) نستطيع أن نثق بعنايته وتدبيره «اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ(بذل) عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟» (رو٨: ٣٢).

أبونا يحبنا:

« لأَنَّ الآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ، لأَنَّكُمْ قَدْ أَحْبَبْتُمُونِي، وَآمَنْتُمْ أَنِّي مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجْتُ» (يو١٦: ٢٧) إنني متأكد بأن كل مؤمن يقرأ هذا المقال يعرف ويحب الآية الشهيرة الواردة في (يو٣: ١٦) وهي تخبرنا عن محبة الله المعلنة لجميع العالم (كل البشر فيه) في بذل ابنه الوحيد حتى كل من يؤمن به لا يهلك بل تكون له الحياة الأبدية.

ونحن نؤمن بأن النص في (يو١٦: ٢٧) يقودنا إلى مرحلة أعمق بقدر ما تعلن لنا اسم الآب كمن صارت لنا معه شركة وعلاقة. قد يعرف أحدنا أطفالاً كثيرين ولكنه لا يصبح أبًا إلى أن ينجب هو(أو تنجب هي) شخصيًا أطفالاً. إذ يدخل معهم في علاقة جديدة كوالدهم. وفي طريق مماثل فاسم الآب يعني الدخول في علاقة جديدة

ولهذا السبب فإن اسم الآب لم يُستخدم في الآية (يو٣: ١٦) فالله ليست له علاقة مع كل الناس في العالم بل هذه العلاقة قاصرة على من يؤمنون به ويحبون ابنه!

كانت هناك علاقة بين الآب وابنه الوحيد حتى قبل إنشاء العالم. وكلمنا الرب في هذا الخصوص في (يو١٧: ٢٤) حيث قال «لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ» لقد أحب الآب ابنه دائمًا والآن كالآب يحب الذين يحبون ابنه الرب يسوع المسيح ويؤمنون بأنه من عند الآب خرج. رأينا - فيما سبق - بأنه قبل إنشاء العالم، فإن الابن الوحيد عرف محبة الآب والآن فإن جميع المؤمنين هم أولاد الله (يو١: ١٢، ١٣) وأبناء الله (غل٤: ٥) ولهذا فإننا نعرف محبة الآب أيضًا.

وتأمل معي - عزيزي القارئ - في (يو١٧: ٢٣) حيث يعلن لنا أمرً عجيبًا ومجيدًا معًا {أنت أيها الآب} «أَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي» لقد أحبنا الآب بنفس محبته لربنا يسوع المسيح ولئن كنا لا يمكننا معرفة كنه ذلك إلا أننا نستطيع أن نطمئن ونتمتع بذلك الحق العجيب والمجيد.

أبونا يعتني بنا

«مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ» (١بط٥: ٧) هل لديك هموم أو أحمال؟ هل هناك أمور تثقل كاهلك في حياتك الخاصة، بين عائلتك أو في عملك أو بين المؤمنين في الكنيسة المحلية؟

إنني أثق بأننا جميعًا ما نشعر بما يثقل قلوبنا بالهم فماذا نفعل بهذه الهموم؟ وفيما سبق ذكره فإن الرسول بطرس يعطينا إجابة شافية. فهو لم يقل بأن نلقي بعضًا من همومنا على أبينا كما لم يحدد تلك الهموم بالعائلية منها أو بتلك الخفيفة منها بل قال «مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ». إن كل ما ذكرناه من أنواع الهموم

وقد تزيد أكثر: بكل ما يسبب لنا همًا ضئيلاً أم كبيرًا: لماذا؟ لأنه هو أبونا ويعتني بنا.

من المفيد والمعزي معًا؛ أن نعلم بأن الكلمة اليونانية لكلمة "ملقي" تعني يقذف أو يرمي فيا عزيزي القارئ وأنا معك؛ لا تحمل وتمسك بذلك الحمل الثقيل أو الاضطراب؛ فهو أكثر منك ومني أيضًا. دحرجه وأقذفه بين يديه ودعه يحمله عنك فهو قادر بكفاية ليحمل عنك أحمالك وأنت أيضًا.

سلامة الله

«لاَ تهْتمُّوا بشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (في٤: ٦، ٧).

هذه الأعداد توضح لنا أنه يمكننا أن نأتي باهتماماتنا البسيطة ومشاكلنا الكبيرة وأمراضنا وعائلاتنا والاهتمامات المالية "كل شيء" إلى إلهنا بالصلاة.

وبينما ننتظر استجابته الأكيدة طبقًا لاحتياجاتنا الحقيقة كما هو يعلمها (في٤: ١٩) فلنا التوكيد بأن سلامه سوف يحفظ (ومعناه باللغة اليونانية عسكريًا "حامية") لقلوبنا. فليعطينا إلهنا ألا نضطرب.

تذكر - عزيزي القارئ - أن الرب يسوع حينما كان في بستان جثيماني عرض كل ما كان سيتعرض له في طريق إتمام عمله فوق الصليب إلى أبيه في صلاته. وإنه لأمر مهيب أن نفكر كم من الحزن الشديد الذي عاناه - له المجد - حينما ارتسم أمامه الصليب (لو٢٢: ٤٤)

ولاحظ معي؛ بعد أن فرغ من الصلاة كيف ملأه السلام؛ إذ أهتم بتلاميذه بل وحتى بعد إدانته - ظلمًا - ففي اللحظة المناسبة نظر إلى بطرس مقدمة لعمل رد

نفسه (لو٢٢: ٦١) ولئن ليس أحد منا يمكنه مواجهة ما قابله الرب إلا أن نفس السلام الذي كان له يمكن أن يكون نصيبنا أيضًا.

لقد قال «سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ» (يو١٤: ٢٧).

حينما آمنا بالرب يسوع المسيح وبعمله الكامل فوق الصليب صار لنا السلام مع الله. وإذ نأتي بكل شيء إلى أبينا بالصلاة نستطيع أن نتمتع بحفظ قلوبنا بسلام الله حتى ولم يتغير ما يحيط بنا.

ثم يتكلم الرسول بولس في (في ٤: ٩) عن إله السلام. فحيث نعيش وسط عالم مضطرب ويتغير سريعًا؛ إلا أنه ليس هناك ما يزعزع عرش الله؛ فيمكننا التمتع بإله السلام نستريح معه وتحت جناحيه وسط عالم متقلب عالمين بأنه معنا ولنا.

لتشجيع قلوبنا

ما دام أبونا يعلم بعصفور صغير يسقط على الأرض فكم نظرته غالية علينا. فهو قد أحبنا كما يحب ربنا يسوع ويمكننا أن نأتي إليه بكل مخاوفنا واضطراباتنا واهتماماتنا ونضعها بين يديه (ندحرجها) ليحملها عنا.

وإذ يتم ذلك بالصلاة فإننا نتمتع بسلامه ليحفظ قلوبنا وأفكارنا في هذا العالم المضطرب. ونعلم بأن إله السلام معنا وسط ظروفنا وحتى حين ملاقاتنا للرب في الهواء (١تس٤: ١٦، ١٧) وحينئذٍ يدخل بنا إلى بيت الآب فنعرف محبة الآب وعنايته فنسجد له إلى آباد الدهور (يو١٤: ٢، ٣؛ أف٢: ٧).

أُبا فا

في عالم تسوده القسوة ويشعر فيه الملايين بالوحدة ولو كانوا يعيشون مع آخرين تحت سقف واحد. وفي جو مشحون بالأنانية حتى في العلاقات الأسرية، بات الشعور بالحرمان من رعاية "كبير" وحضن "أب" وضم "راعي" شعورًا سائدًا بين الجميع.

وكلمة الله تعلن خبرًا سارًا لكل هؤلاء، هو أنه يوجد في السماء آب، كلي المحبة حتى بذل ابنه الوحيد لأجلنا، وكلي القدرة حتى يعتني بكل اقتدار بنا في كل ظروفنا وأن الطريق إلى هذا الآب ليس صعبًا ولا مستحيلاً، فهو الذي تنازل وقرب المسافات حتى صار عن كل واحد منا ليس بعيدًا.

عزيزي القارئ:

إن الإعلان الإلهي المسيحي الواضح، أن الله بحب أبوي فائق، يبحث عنك في ضلالك ينتظر رجوعك إليه بالتوبة عن خطاياك، بالإيمان بشخص وعمل ربنا يسوع الكامل على الصليب، حينئذٍ يسكن فيك روحه القدوس وتصبح ابنًا روحيًا لله وتتمتع بالبنوة التي تجعلك تخاطبه بثقة ودالة البنين «يا آبا الآب»، وتتمتع برعايته الرقيقة واللحظية الفائقة كل لحظات عمرك!

حياة بطرس

شاهد القيامة

(أع١: ١- ٢٦؛ ٢: ١- ١١)

رجع بطرس مع إخوته بعد منظر الصعود إلى المدينة، ممتلئين فرحًا عظيمًا. ورغمًا عن أنه تحقق من أن تلك الرفقة المباركة، التي تمتعوا بها نحو ستة أسابيع قد انتهت، وأن السيد قد صعد إلى الآب فعلاً، إلا أن الدليل الأكيد على قوته العظيمة ومجده الخالد، وذكريات اليدين اللتين بُسِطَتا لمنحهم البركة عند صعوده. والتأكيد الذي مُنح لهم بأن يلبسوا قوة الروح القدس بعد أيام قليلة، والثقة التي ملأت قلوبهم بأن يسوع، متى جاء ثانية، وهو سيأتي يقينًا، سوف يبقى كما هو ربًا وصديقًا كما عرفوه - كل ذلك كان كافيًا بأن يملأ قلوبهم فرحًا وبهجة وغبطة أنستهم كل شعور بالحرمان، ولقد تحقق كل ما قاله لهم المعلم، ولم يتركهم يتامى.

وكان طبيعيًا أن يعودوا إلى العلية التي طالما عقدوا فيها اجتماعات مباركة كثيرة، ولعلها كانت جزءًا من بيت أم يوحنا مرقس، الذي صار فيما بعد مقرًا للجماعة المضطهدة.

والأرجح أنها كانت قد غصت، إلى أقصى حدود سعتها، حين اجتمع فيها كل جماعة الرسل والتلاميذ والنسوة المباركات وإخوة الرب. ويظهر أن بطرس تزعم الجماعة، وبموافقتها بالإجماع، ولكن ليس هنالك أي دليل على أنه كانت له السلطة

الأوتوقراطية ♣ التي يحاول البعض أن يخلعوها عليه. ولكنه إنما كان مجرد قائد للاجتماع، بصفة مؤكدة، لأن الجميع كانوا يعتبرون الرب نفسه حاضرًا معهم فعلاً، ولو كان غير منظور، فهو الذي لجئوا إليه لاختيار أحد الأخوين اللذين قدموهما إليه لإشغال وظيفة الرسول الشاغرة «أَيُّهَا الرَّبُّ الْعَارِفُ قُلُوبَ الْجَمِيعِ، عَيِّنْ أَنْتَ مِنْ هذَيْنِ الاثْنَيْنِ أَيًّا اخْتَرْتَهُ»

لابد أن يكون بطرس قد تأثر تأثرًا عميقًا جدًا، إذ قارن حالته ومركزه كقائد مكرّم للجماعة، بنصيب يهوذا الذي يعرفه معرفة وثيقة، ولابد أنه قد عجب كل العجب، وخر خاشعًا أمام نعمة الله التي حفظت حياته من أن تؤخذ في ساعة تلك التجربة الأليمة التي قد خان فيها ربه هو أيضًا خيانة مزرية. كان الفرق ♦ بين هذين التلميذين هو هذا: إن الواحد كان تصرفه عن عمد وإصرار؛ أما الآخر، فقد أنسبق وأُخذ في تجربة مفاجئة، لم يستعد لها الاستعداد الكافي.

ويكفي هنا أن نقصر تأملنا في طريقة انتقاء الألفاظ التي يعبّر بها بطرس عن المهمة الخاصة التي كانت أمامه، هو وسائر رفقائه، كما رسمها الرب لهم في الأيام السالفة، المتضمنة بأنهم يجب أن يكونوا شهودًا لحقيقة قيامته، تأمل في كلمات بطرس الواضحة كل الوضوح: «يَنْبَغِي أَنَّ الرِّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلَّ الزَّمَانِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ،مُنْذُ مَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ عَنَّا، يَصِيرُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِدًا مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ» (أع١: ٢١، ٢٢).

عندما قال السيد بأنهم يجب أن يكونوا شهودًا له، أدرك بطرس أن الحقيقة الوحيدة البارزة، التي يجب أن تتركز فيها شهادتهم، هي قيامته التي تنطوي تحتها سائر الحقائق الأخرى.

♣ حكم الفرد أو الحكم المطلق أو أللاستبدادي، وخاصة من الناحية الدينية. (الناشر)

♦ فوارق أخرى لا يتسع المجال لبحثها.

الناحية الرئيسية في خدمة بطرس:

هي الشهادة للقيامة. إن النص الأصلي لكلمة "شهادة" في اللغة اليونانية ملئ بالمناسبات الخطيرة والمقدسة. إنه يتضمن معنى "الاستشهاد"، فكم من القديسين في العصور الأولى ختموا شهادتهم بالدم؟

وهكذا ظلت "الشهادة" مرادفة لتسليم الحياة وسط مخاطر السيف، والنيران، والسجون. فلنقرأ هذه الكلمة بكل خشوع ورهبة، ولا نستخف بها. فهي تعبر عن الدموع، والدماء، وآلام الموت، والنور الساطع من وجه يسوع على وجوه المؤمنين الشاخصة إلى فوق في ساعة الاحتضار.

يجب ألا ننظر لقيامة المسيح كعقيدة لاهوتية فحسب، بل كحقيقة الأمر الواقع. صحيح أنها بشارة، فلسفة لاهوتية، فيها يلخّص عمل المسيح. وهي تريح القلب، وتحقق أعمق رغباتنا، وتتفق مع مظاهر الطبيعة الصامتة الماثلة، وتتفق مع نبوات الأنبياء التي أذيعت منذ بدء العالم.

ولكنها، مبدئيًا، حقيقة تاريخية نقلها إلينا وأكدها عدد عظيم جدًا من الشهود النزيهين المخلصين.

إذن، فهنالك فرق عظيم جدًا بين الحجج التي يدعم بها أفلاطون وأمثاله عقيدتهم في خلود النفس، وبين عقيدتنا في قيامة المسيح. كانوا يعتقدون أن النفس سوف تحيا ثانية بعد فرصة العمر القصيرة هذه، كما يتنقل العصفور بين غرفة مظلمة وغرفة منيرة، وأنه سوف يكون هنالك دينونة ينتصب فيها الميزان، وعندها تُرَد المظالم التي حلّت بالبشر.

كانت هذه وأمثالها هي الحجج التي يدعّم بها المصريون اليونانيون والأنجلوسكسونيون عقيدتهم في ترجيح الحياة الأخرى. أما في قيامة المسيح، فقد

واجهت البشر حقيقة لا تُدحَر، هي أن جسد المسيح المقام من بين الأموات «وَظَهَرَ أَيَّامًا كَثِيرَةً لِلَّذِينَ صَعِدُوا مَعَهُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، الَّذِينَ هُمْ شُهُودُهُ عِنْدَ الشَّعْبِ» (أع١٣: ٣١).

إذن، فهنالك فرق واضح بين فلسفة أفلاطون في إثبات الخلود، وبين الإيمان المسيحي في القيامة التي أنارت لنا الحياة والخلود كحقيقة ثابتة أشد الإثبات. قال بطرس ورفاقه: «إِلهُ آبَائِنَا أَقَامَ يَسُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ... وَنَحْنُ شُهُودٌ لَهُ بِهذِهِ الأُمُورِ» (أع٥: ٣٠، ٣٢).

هذه كانت شهادته يوم الخمسين. وعندما استخدمه الله لفتح باب الإيمان للأمم في بيت كرنيليوس، قال: «هذَا أَقَامَهُ اللهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَأَعْطَى أَنْ يَصِيرَ ظَاهِرًا،لَيْسَ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ، بَلْ لِشُهُودٍ سَبَقَ اللهُ فَانْتَخَبَهُمْ. لَنَا نَحْنُ الَّذِينَ أَكَلْنَا وَشَرِبْنَا مَعَهُ بَعْدَ قِيَامَتِهِ مِنَ الأَمْوَاتِ» (أع١٠: ٤٠، ٤١).

استعداد بطرس للخدمة:

قبل أن يبدأ يسوع خدمته، مُسح بالروح القدس، وبعد أن قضى أربعين يومًا في البرية «رجع بقوة الروح إلى الجليل». إن كان هذا ما صار مع المسيح (أي المسوح)، فكم يجب على أتباعه أن ينحنوا تحت مسحة الروح القدس، حتى يمكن أن يُدعوا بالحق مسيحيين أي ممسوحين.

هذا ما وعدنا به بنفسه «لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي... وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ،رُوحُ الْحَقِّ» (يو١٤: ١٢، ١٦، ١٧).

وإذ ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين الآب، فإنه لم يخلف وعده الأكيد، ولكنه صار مستعدًا - كرأس الكنيسة - أن يسكب من ملء الروح القدس على جميع الذين يتحدون به بإيمان حي.

انتظروا يومًا بعد يوم، أحيانًا في العلية، وأحيانًا، بل معظم الأحيان كما يخبرنا لوقا، في الهيكل، مسبحين الله بفرح عظيم، ومتسائلين متى، وبأية كيفية، يُمنحون تلك القوة الموعودة.

ولا شك في أنهم قد رددوا مرارًا تلك الكلمات الوداعية، وتأملوا فيها طويلاً: «سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، ».

على أنهم استمروا جميعًا في الصلاة مع النساء، ومريم الأم المباركة... وإخوته كانوا كل يوم يتوقعون إتمام ذلك الوعد، ولم تمض عشرة أيام حتى كان للصبر عمله التام.

كان أول الأسبوع، وفضلاً عن هذا، فقد كان يومًا من الأيام الرئيسية، لأن الكهنة كانوا يقدمون فيه إلى الله، في خدمة خاصة في الهيكل، الأرغفة الأولى من الحصاد الجديد.

كانت وفرة المحصول وجمعه بأمان موضوع تهنئة بين جميع أفراد الشعب، وموضوع شكر عام لله. ولذلك كانت المدينة (أورشليم) تغص بالجماهير الغفيرة من جميع أطراف العالم. وفي ذلك اليوم كانت ثزيّن البيوت، وترتدي أفخر الملابس، وتقام الحفلات... «مَا أَجْوَدَهُ وَمَا أَجْمَلَهُ! اَلْحِنْطَةُ تُنْمِي الْفِتيَانَ، وَالْمِسْطَارُ الْعَذَارَى» (زك٩: ١٧).

كان الوقت في الصباح المبكر، وكانت الكنيسة، وهي إذ ذاك لا تزال في مهدها، مجتمعة على الأرجح في إحدى دور الهيكل، كانوا جميعًا في مكان واحد، وإذا بصوت من السماء، كما هبوب ريح عاصفة، أزعج المدينة كلها، وظهر منظر كأنه كرة نارية تفجرت إلى ألسنة من نار واستقرت على كل واحد منهم.

تفرّس بطرس في يوحنا، ورأى تلك العلامة الواضحة فوق رأسه المنحنية إلى أسفل، غير متحقق من أن نفس الحادث العجيب تم معه هو أيضًا، وإذ تطلع حوله، ورأى

كل واحد متوجًا بنفس هذا التاج الناري، أدرك أنه هو أيضًا صار له نصيب في معمودية النار هذه. ولعله تذكر في تلك اللحظة كلمات معلمه الأول: «الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ» (مت٣: ١١). وهكذا امتلأت كل الجماعة - بطرس وسائر الإخوة - من الروح القدس، «وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا».

وللحال، لدى سماع ذلك الصوت غير العادي الذي انبعث من الهيكل، اجتمع جمهور غفير جدًا من الرجال الأتقياء، يهود ودخلاء، الذين كانوا قد قدموا إلى أورشليم من كل أمة تحت السماء، من الشرق حتى حدود ميديا، ومن الشمال حتى حدود بحر قزوين، ومن الغرب حتى حدود مصر وليبيا وروما عاصمة العالم.

وإذ تدفقت إلى ساحة الهيكل تلك الجموع الزاهرة المتعجبة، بل المذهلة، اقترب منهم جماعة التلاميذ، المتلئين حديثًا من الروح القدس، حاملين معهم اختبارهم الجديد، وبدأوا يشهدون لهم بالقيامة المجيدة لذاك الذي رفضه قادتهم حديثًا، وسمروه على الصليب.

شهد أحدهم ليهودي من اليونان، بلغة يونانية فصيحة جدًا، وأخبره بأن المسيح قام. والتقى آخر بيهودي اكتسب الرعوية الرومانية بسبب إقامته في روما، وقص عليه رواية المسيح بلغة دونها لغة شيشرون وهوراس. والتقى ثالث بجماعة، يبدو من لباسهم أنهم من أهل العرب، وبدأ يقص عليهم رواية الإنجيل بلغتهم، وهم يصغون متعجبين.

حينئذ وقف بطرس وبدأ يتحدث. كانت عظته مجرد سرد فقرات طويلة من العهد القديم، مع تعليق بسيط عليها، وتطبيقها على الساعة الراهنة.

على أن تأثيرها كان عجيبًا جدًا. فإنه، إذ بدأ هذا الصياد الجليلي يتكلم، هدأت بغتة تلك الجموع الصاخبة، وصاروا في سكون عجيب وإصغاء تام، وملك المتكلم

بغيرته النارية عقول السامعين، وصارت الجماهير المتفرقة جماعة واحدة، وسادهم جميعًا شعور واحد عجيب.

وفجأة انقطع حبل الصمت، إذ انبعث من أرجاء المكان صراخ كصراخ رجل على بكرِه، ثم تبعه بكاء كبكاء امرأة على وحيدها، وانفجر السامعون بالدموع، والتنهدات، والآلام النفسية الشديدة، وانبعث من كل الجماعة هذا السؤال: «مَاذَا نصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟»

امتلأ بطرس بالروح القدس بعد ذلك مرتين على الأقل، لأن هذا ما يبينه لنا الكتاب المقدس. ولكن، لعله امتلأ مرارًا وتكرارً؛ فقد امتلأ يوم الخمسين، ومرة أخرى يوم كان يخاطب رؤساء الشعب وشيوخ إسرائيل (أع٤: ٨)، ومرة ثالثة عند عودته مع يوحنا إلى رفقائهما بعد محاكمتهما أمام السنهدريم (أع٤: ٣١).

إذن، فلماذا تنقضي السنون تلو السنين، دون أن نطالب بحقنا في هذه القوة الخمسينية؟ إن البشر في جيلنا الحاضر لا يكتفون بالقوات الميكانيكية التي كان يقنع بها آباؤهم، بل يحاولون دوامًا الوصول إلى الاختراعات الجديدة التي تمكنهم من الانتفاع بقوى الطبيعة المخبوءة وعدم ضياعها هباء.

فإنهم في بداية الأمر، نبذوا القوة اليدوية واستخدموا القوة الكهربائية. إنهم يحاولون الوصول إلى أعظم القوات الممكنة لإدارة ماكيناتهم. فلماذا نقصّر نحن في الانتفاع بتلك القوة الروحية الجبارة، التي تبينت لنا عينة منها يوم الخمسين، والتي نجد مفاتيحها في يدي الرب يسوع المسيح، الذي ينتظر حتى يفتح ما لا يمكن لأحد أن يغلق، ولو أنه يغلق الباب في وجه كل الذين يرفضون قبولها بالإيمان.

إننا لسنا متضيقّين في الله، بل في أنفسنا، فالله يفتح الباب على مصراعيه أمامنا، أما نحن فنضيّق على أنفسنا (كو٦: ١١). إننا لسنا نمتلك لأننا لا نطلب، أو لأننا نطلب رديًا (يع٤: ٢، ٣).

إن الوعد هو لنا، ولأولادنا، ولكل الذين على بُعد (وهذه إشارة إلى دعوة الأمم)، ولكل من يدعوه الرب إلهنا، وهكذا يمكن أن تصير البركة - التي كانت محصورة في اليهود أولاً - ميراثًا للأمم أيضًا، الذين يؤمنون بالمسيح فإنهم هم أيضًا يستطيعون أن ينالوا الروح القدس بالإيمان.

لا يوجد مؤمن واحد، ممن يقرأون هذه السطور، ليس له حق المطالبة بهذه الموهبة... قد يكون الروح فينا مجددًا، ولكن من الضروري أن يستقر علينا أيضًا إن أردنا إتمام خدمتنا البشرية.

كل علم، كل بلاغة، كل تعليم، كل هذه إن كانت تخلو من الروح القدس، لن تفيد في الكرازة بالإنجيل للمساكين، وشفاء المنكسري القلوب، والمناداة للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر، يجب أن نتعلم القول: «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، » لماذا لا نعترف هنا بأنه توجد هنا بركة لك الحق في المطالبة بها، ولكنك إلى الآن لم تمتلكها؟

لماذا لا تبحث عن الخطية أو الشكوك التي حرمتك من هذه العطية، ثم تعترف بها، وتطلب الخلاص منها؟ لماذا لا تفتح قلبك بكل تواضع لدخول ذلك الروح المبارك الذي يغيّر القلب الهزيل إلى قلب جريء، ويخلق من أضعف مخلوق أقوى من الأبطال كملاك الرب.

مميزات خدمة الشهادة التي قام بها بطرس:

١ - كانت بمثابرة:

فإننا نراه يؤدي الشهادة يوم الخمسين(أع٢)، وفي خطابه الثاني العظيم عند شفاء الأعرج (أع٣)، وفي احتجاجه أمام الولاة والشيوخ والكهنة والكتبة (أع٤: ١٠)، «وَبِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ كَانَ الرُّسُلُ يُؤَدُّونَ الشَّهَادَةَ بِقِيَامَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ» (أع٤: ٣٣)، وفي صراعه الثاني

مع المجمع (أع٥: ٣٢)، وفي إجابته على الأسئلة التي قدمها إليه كرنيليوس وأصدقاؤه (أع١٠: ٣٩- ٤١).

في كل هذه المناسبات كان بطرس يشهد بصفة مستمرة وثابتة لهذه الحقيقة الجوهرية الواحدة، وهي أنه إن كان يسوع قد «صُلِبَ مِنْ ضَعْفٍ، لكِنَّهُ حَيٌّ بِقُوَّةِ اللهِ» (٢كو١٣: ٤).

وهكذا، بعد انقضاء عدة سنوات، وعندما كان بطرس يدوّن رسائله الأخيرة إلى المتغربين من شتات كل الأقطار التي كانت ممثلة في الهيكل عند حلول الروح القدس لأول مرة، لا ندهش إذ نجده يقول إن الله قد ولده ثانية - كما ولد غيره - لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات (١بط١: ٣)، وأن الخروج من ماء المعمودية رمز لقيامة جسد المسيح من القبر إلى«يَمِينِ اللهِ، إِذْ قَدْ مَضَى إِلَى السَّمَاءِ، وَمَلاَئِكَةٌ وَسَلاَطِينُ وَقُوَّاتٌ مُخْضَعَةٌ لَهُ» (١بط٣: ٢١، ٢٢).

٢- كانت مركزة على الأقوال الكتابية:

هذا ما نلاحظه في عظة يوم الخمسين المكونة من ٢٢ آية، بحيث نجد ١٢ آية منها مقتبسة من الأنبياء والمزامير.

هذا نلاحظه أيضًا في الإصحاح التالي، حيث يشير مرتين إلى النبوات المتضمنة بأنه كان يليق بالمسيح أن يتألم، وأن يقوم من بين الأموات في اليوم الثالث. ويبدو كأن استنارة خاصة قد مُنحت له بالروح القدس، روح الإرشاد، لكي يستطيع فهم أسفار العهد القديم، ويدرك أنه لاق بيسوع كل ما هو مكتوب عنه في ناموس موسى والأنبياء والمزامير.

هذا ما يحصل دوامًا، فالروح يشهد "للكلمة" «فَإِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ» (رؤ١٩: ١٠). وعندما تمتلئ النفس بالروح القدس، يصير روح الحكمة والفهم لمعرفة الكتاب المقدس، الذي يصبح في غاية الوضوح والجلاء. فنتوسل إليك أيها الروح القدس

أن تكشف عن عيوننا لكي نرى وجه يسوع ينعكس على كل سفر من أسفار الكتاب، كما في مرآة، إلى أن نراه يومًا من الأيام وجهًا لوجه.

٣- كانت مستمرة النمو في البصيرة والتمييز والإدراك:

كلما ارتفع المرء على الجبل، ازداد اتساع المرئيات أمامه... فإنه يرى أولاً كل المرتفعات، ثم يرى ما هو أقل ارتفاعًا منها، ثم يرى المراعي الخضراء، ثم يرى البحار المترامية الأطراف.

هكذا الحال مع الروح القدس، روح الإعلان، فإن بطرس بدأ بهذا: «يَسُوعَ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ» (أع٢: ٢٢)، ثم تدرج إلى «رَبًّا وَمَسِيحًا» (أع٢: ٣٦)، ثم إلى «يَسُوعِ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ» (أع٣: ٦)، ثم إلى «فَتَاهُ (ابنه) يَسُوعَ» (أع٣: ١٣)، ثم إلى «الْقُدُّوسَ الْبَارَّ» (أع٣: ١٤)، وأخيرًا يسمو إلى قمة الإعلانات «وَرَئِيسُ♦ الْحَيَاةِ» (أع٣: ١٥).

"رئيس الحياة"، إذن فهو "أمير"، ويستحق الإكرام والولاء من جميع الأحياء... "رئيس الحياة"... هناك عالم آخر لا نراه بعيوننا البشرية، فيه يحيا الجميع، ويحيون له... "رئيس الحياة"، أو حسب المعنى الحرفي "مبدئ الحياة"، ولهذا قال«مَنْ آمَنَ بي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا،وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ» (يو١١: ٢٥، ٢٦)... يا "رئيس الحياة"...السلام لك.

فلنحسب كل شيء نفاية لنربح ملء معرفة ابن الله بإرشاد الروح القدس. لننس ما هو وراء كل ما عرفناه عنه، ولنسع إلى ما هو قدام لنعرفه وقوة قيامته. لنحسب كل شيء نفاية في سبيل فضل معرفة المسيح يسوع ربنا.

وحتى إن رأى العلم الإلهي أن نجوز بوتقة الآلام أو الحرمان من أي شيء عزيز لكي يعطينا فرصًا جديدة واختبارات جديدة لمعرفة ابن الله فيجب ألا نتذمر، لأن القلب

♦ "مبدئ" حسب ترجمة اليسوعيين "أمير" حسب الترجمة الإنجليزية.

البشري لا يمكن أن يصل إلى كامل معرفة المسيح إلا بعد أن يتعلم كيف يتشبّه بموته. والتاجر حين يترك كل شيء لكي يحصل على اللؤلؤة الكثيرة الثمن، يجد أن ما ربحه أثمن بكثير من تضحيته.

٤- كانت مؤسسة على اختباراته الفعلية:

مما يلاحظ عن شهادة بطرس لقيامة المسيح، أنه لا يشير إلى منظر القبر الفارغ، أو الأكفان المرتبة، أو منظر البستان، أو رؤية يديه وجنبه، أو تناوله الطعام مع تلاميذه على شاطئ بحر الجليل، أو منظر الصعود على جبل الزيتون.

ولكنه يقول: يمكنكم أن تحكموا مما ترونه «هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ» (أع٢: ٣٣). وبعبارة أخرى، إنه لم يحس فقط بأن يسوع في الجانب الآخر من الحجاب الرقيق الذي يحجب عنا غير المنظور، ولكنه كان يحس أيضًا بأنه لا يزال يعمل كل يوم، وأنه قد وصل إلى يمين الآب وأرسل الروح القدس كوعده، وأنه كان يقويهم بمنحهم جسارة، وبصيرة، وكلامًا.

وأنه كان يعمل معهم ويؤيد كلماتهم بالآيات التي تتبع المؤمنين. وأنه كان يجعل العرج يمشون، وأبواب السجن تنفتح، والقلوب القاسية تذوب، لو أن أولاد يعقوب كانوا قد اكتفوا بمجرد إقناع أبيهم بالكلام بأنهم رأوا يوسف في مصر.

لَمَا كان قد صدق كلماتهم مهما كان فيها من تأكيد، ولكنهم حين أخرجوه ليرى العربات التي أرسلها يوسف، والتي تبين منها أنها من صنع مصر، وأن الثيران هي من مواشي مصر، اقتنع، وصرخ قائلاً: "كفى. يوسف ابني حي بعد. أذهب وأراه قبل أن أموت." بنفس هذا المقياس، قال بطرس: «يَسُوعَ، الَّذِي أَسْلَمْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ أَمَامَ وَجْهِ بِيلاَطُسَ... أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذلِكَ» (أع٣: ١٣، ١٥)، ويشترك معنا في هذه الشهادة «والرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضًا» (أع٥: ٣٢).

وهكذا، لم تكن شهادة هؤلاء الشهود الأولين قوية فقط، بل كانت عن يقين، وعندما كانوا يؤكدون أن يسوع مات وقام وأنه حي، فإنما كان الروح القدس يؤيد تأكيده فيهم؛ "نعم، قال الروح"، فقد كان يقف بجانبهم، لا ليبكت الشر على خطية وعلى بر وعلى دينونة فقط، بل أيضًا ليعطي عجائب السماء من فوق، وآيات على الأرض من أسفل، دمًا ونارًا وبخار دخان (أع٢: ١٩).

هكذا أيضًا عندما تكون لنا الحياة الطاهرة النقية، فإنها تؤيد شهادتنا للمسيح الحي. عندما نتغير عن تصرفاتنا السابقة ونطلب ما هو فوق، وعندما نستمد من المصدر غير المنظور تلك القوة التي تغلب العالم، ويصير ذلك واضحًا وجليًا، عندما يكثر فرحنا في الآلام والأحزان كينابيع المياه العذبة وسط المحيط، إن كنا ونحن فقراء نغني الكثيرين، ونحب ولو كنا مُبغَضين، ونصلي ولو كنا مضطهدين، ونطلب المغفرة لمن شهّر بنا وأساء إلينا - فإننا نبرهن على أن المسيح حي. يجب أن نقول كاستفانوس: «هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً، وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ»، ويجب أن يكون المنظر الملائكي على وجوهنا مؤيدًا لكلماتنا.

نحن نعلم أن يسوع تألم على عهد بيلاطس البنطي، وصلب، ودفن، ولكن مصدر حياتنا لا ينبع من تلك الحفرة التي نُقِرت في الجلجثة لتتقبل صليبه. ونحن لم نُدع لكي نكتفي بالبقاء تحت ظلال الصليب وآلام المسيح وموته، كما أننا لسنا في حاجة إلى شهادة الكنيسة لتحمل إلينا دمه الزكي الكريم الذي هو حياة حقًا.

ولكننا قد دُعينا لكي تكون لنا شركة مباشرة مع رئيس الحياة، والحياة التي وهبها لنا تنبض الآن في شراييننا، وقد صار لنا فكر المسيح وأدركنا مقاصده. إننا نتحدث عما نعرفه، ونشهد لما رأيناه؛ الذي شاهدناه ولمسته أيدينا في اختباراتنا، هذا هو الذي نشهد به.

إن كنا نحن الذين نعترف باسم المسيح، ننتظر على بابه، حتى يسمح لنا بالدخول، كما فعلت أستير في قصر أحشويرش، لذهبنا إلى الآخرين بكلماته القوية في أفواهنا... ونوره في قلوبنا... حتى نلزمهم بالاعتراف.

إن شهادة كهذه، لا يمكن إلا أن يكون الباعث لها شخصية أخرى من وراء الحجاب لا يعرفونها هم.

ولماذا نتباطأ؟ إننا قدُ دعينا للدخول إلى الأقداس... من خلفنا ترى بقية الحجاب الممزق، وأمامنا مجد الله في وجه المسيح.

ونحن قد دُعينا لننظر هذا المجد بوجه مكشوف، فيجب ألا نتنازل عن ذلك الامتياز العظيم الذي لنا.

يجب ألا تكون نظم العبادة، أو الطقوس، أو خدماتنا الروحية، بل نفس جهودنا نحو الحياة الطاهرة، حائلة بيننا وبين رؤية المسيح المقام من بين الأموات رؤية مباشرة.

وعندئذ نخرج إلى العالم بحياة قوية، تلزم أقرب الناس إلينا بأن يتحولوا من النظر إلينا إلى النظر إلى شخص المسيح نفسه الحي إلى الأبد.

إن الضوء الذي نراه على وجه القمر المعتم في ذاته، يشهد بلا شك لوجود الشمس وإن كنا لا نراها. ونحن إذ نعيش في دائرة المسيح، نصبح شهودًا لقيامته، ونحمل في حياتنا شهادة الروح القدس.

1.

حياة القيامة

تأملات هادئة

يوحنا داربي

«لأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ هذَا يَؤُولُ لِي إِلَى خَلاَصٍ بِطَلِبَتِكُمْ وَمُؤَازَرَةِ رُوحِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، حَسَبَ انْتِظَارِي وَرَجَائِي أَنِّي لاَ أُخْزَى فِي شَيْءٍ، بَلْ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ كَمَا فِي كُلِّ حِينٍ، كَذلِكَ الآنَ، يَتَعَظَّمُ الْمَسِيحُ فِي جَسَدِي، سَوَاءٌ كَانَ بِحَيَاةٍ أَمْ بِمَوْتٍ» (في١: ١٩- ٢٠)

إن حياة القيامة تتمثل في السلوك في هذه الحياة ونحن لا نركز اهتمامنا ونتراجع عن ولا تحركنا مغريات العالم؛ حيث أن المؤمن له أشواق جديدة. وإذا رأيت شخصًا يعيش غير مبال بما حوله ولا يتأثر به، فحينئذٍ أقرر بأنه إما مختل العقل أو إنسان مقام مع المسيح. وشكرًا لله فلسنا مختلين. فكل مغريات العالم لم تمس الطبيعة الجديدة. وهل تظن - أن الأخيرة - تأتي من تجارب وصداقة مع العالم؟ هل هي تبحث عن غنى أو كرامة أو قوة؟ إن المغريات التي تؤثر في الإنسان الطبيعي لا تأثير لها على الطبيعة الجديدة. إن الاضطراب والحيرة تصيبنا بسبب تأثير ما ليس مصدره من السماء سواء كان ذلك فيما يتعلق بي أو بشخص آخر يوجد في مأزق فإنني أكون واثقًا تمامًا بوجود تأثير مختلف هو السبب. هناك دائمًا ميل للانحراف عن العين البسيطة. حينما حصلنا - ابتدءًا - معرفة الحياة في المسيح وتشبعنا بها فنحن على استعداد أن نحسب كل شيء بخلافها نفاية وخسارة (في٣: ٨) وحينما يصيبنا الانحراف فإن المؤثرات القديمة تعود وتعمل ثانية. ورويدًا رويدًا نشعر بالجفاف ومئات الأشياء تصبح ذات تأثير مما لا ألاحظها ولم يكن لها تأثير فيما سبق. وإن قال البعض "وما الضرر من ذلك" وحينما يتطابق رأيي معهم فأردد "وما الضير في ذلك" فهنالك ميل للانحدار! قد لا يكون في ذلك أي ضرر ولكن ما وراءه يبرهن بأنني لست بعد متشبعًا بما هو في السماويات. «أَنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الأُولَى» ليس فيما يتعلق بالخطايا الكبرى بل هنا مما يبدو على المؤمن من انحدار.

ذهبا كلاهما معا

هذه هي العبارة الوحيدة التي تكررت في تكوين ٢٢ مرتين. وهي تذكرنا بعبارة أخرى في إنجيل يوحنا مرتين كذلك: «الآب يحب الابن» (يو ٣: ٣٥؛ ٥: ٢٠). فالآب والابن في تكونين ٢٢ (إبراهيم وإسحاق) مثلا على نحو ما – صغير وبسيط – الآب السماوي والابن المبارك، ابن الله الوحيد في توافقهما من جهة مشوار الصليب العجيب..

لقد كان إسحاق هو الابن الوحيد الحبيب لإبراهيم، تمامًا مثلما هو الحال مع المسيح، الابن الوحيد الحبيب – روحيًا – للآب السماوي هكذا يمكننا تتبع مسار المشابهات بين كلا المشهدين! مشهد جبل المريا، ومشهد رابية الجلجثة. وقد قيل حقًا أن إنجيل يوحنا هو إنجيل «ذهبا كلاهما معًا». غير أن ثمة مباينة كبرى بين كلا المشهدين، وهي أن الآب السماوي أشفق على إبراهيم وإسحاق ابنه، إذ لم تكن هناك منفعة حقيقية من موت الابن آنذاك. غير أن ذات الآب السماوي لم يشفق على (لم يُمسِك عنا) ابنه الوحيد الحبيب، ربنا المعبود يسوع، إذ كان في موته وقيامته الأساس الراسخ لمجد الله، وخلاص الإنسان، وهلاك الشيطان، وإبطال الخطية، وإنهاء الموت، وعتق الخليقة بأسرها. فمجدًا له وحمدًا لاسمه!